# التَّقديم والتَّأخير في القراءات الشَّاذَّة
## جمعٌ ودراسة

**د. أمل بنت عبد الكريم التُّركستاني**

أستاذ مساعد بقسم القراءات، بكلِّيَّة الدَّعوة وأصول الدِّين

جامعة أمِّ القرى

**ملخَّص البحث**

التَّقديم والتَّأخير في الكلمات أسلوبٌ معروفٌ في اللُّغة وآيات القرآن، يكشف لنا روعة الإعجاز، ونجده كذلك وجهًا من أوجه القراءات، فتهدف هذه الدِّراسة إلى جمع تلك المواضع وتوجيهها، وبيان أثرها في النَّصِّ القرآنيِّ المتواتر، وأهمِّيَة السِّياق القرآنيِّ في دلالته على الإعجاز وتنوُّع أساليبه، وقد سلكتُ فيه النَّهج الاستقرائيَّ التَّحليليَّ لتلك المواضع الَّتي جمعتها، وتوصَّلت إلى نتائج منها: أنَّ القراءات في باب التَّقديم والتَّأخير في أغلبها من القراءات التَّفسيريَّة لبيان المعاني، وأنَّها قد نُسخت لمخالفتها رسم المصحف ابتداءً ثمَّ انقطاع سندها، وقد تضمَّنت القراءة بالتَّقديم والتَّأخير تغييراتٍ نحويَّةً وبلاغيَّةً ودلاليَّةً متنوِّعةً.

الكلمات المفتاحيَّة: قراءات، شاذَّة، تقديم، تأخير، بلاغة.

**المقدِّمة**

الحمدُ للهِ الَّذي يسَّر لنا خدمة كتابه، وسهَّل لنا أسباب العلمِ بفضله، والصَّلاة والسَّلام على عبده ورسوله، وخيرته من خلقِهِ، وعلى آله وأصحابه، ومَن اهتدى بهديه إلى يومِ الدِّين. أمَّا بعد:

فإنَّ الله ﷻقد امتنَّ على نبيِّنا محمَّدٍﷺبإنزال القرآن الكريم،معجِزةً خالدةً إلى يوم الدِّين، لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى حكمه وأسراره، كلُّ لفظةٍ منه لها موضعها في المعنى والإعجاز، والفصاحة والإيجاز، إعجازٌ بيانيٌّ، ولُغويٌّ، وصوتيٌّ، وعلميٌّ، وفقهيٌّ، إعجازٌ حوى بديع المعاني في أعظم سياقٍ، تهفو له النُّفوس، وترتوي بقراءته الأرواح، عجز البلغاء والفصحاء أن يأتوا بمثله، فقد تميَّز بذلك النَّسَقِ الفريدِ الَّذي أتت به ألفاظ القرآن الكريم وآياته، وترتيب حروفه وكلماتِهِ، فما من كلمةٍ إلَّا لها موقعها الَّذي لا يصحُّ أن تتقدَّم عنه أو تتأخرَ، وهي بذلك الموقع أفادت معنىً فريدًا لم يكن لغيرها أن يؤدِّيَه، وهل يشرف الكلام ويعلو إلَّا بترتيبه، ووضعه مواضعه؟!

وقد كان من الأحرف الَّتي نزل بها القرآن الكريم: التَّقديم والتَّأخير، فما سرُّ ذلك وحكمته؟ هل كان له من أثرٍ في الدَّلالة والمعنى؟ أم أنَّ العطف يوجِب التَّساويَ بين المتعاطفين لا فرق فيه بين التَّقديم أوالتَّأخير؟ ولتعلُّق هذه المسألة بالقرآن الكريم، وعلوُّ منزلتها كونها أحد الأحرف السَّبعة الَّتي جاءت للتَّيسير على الأمَّة،رغبت في دراستها دراسةً علميَّةً، وحصر مواضعها وبيان أثرها ودلالاتها، **وتبرز أهمِّيَّة الموضوع فيما يلي:**

١. تعلُّق هذا البحث بالقرآن الكريم، الَّذي هو كلام ربِّ العزَّة، ودستور هذه الأمَّة.

٢. الدَّلالة على بلاغة القرآن الكريم، إذ كلُّ كلمةٍ فيه بميزانٍ، ولا تُقدَّم كلمةٌ على أخرى إلَّا لدلالةٍ وغايةٍ.

٣. الرَّدُّ على من زعم أنَّ القرآن الكريم فيه تغييرٌ أو اختلافٌ، وأنَّ القراءات منبعها اختلاف اللَّهجات.

٤. بيان مكانة الاستدلال بالقراءات الشَّاذَّة في باب اللُّغة.

٥. بيان أهمِّيَّة السِّياق القرآنيِّ، وثبات القراءة المتواترة على ما وافق المصاحف العثمانيَّة.

**أهداف البحث:**

١. إبراز أهمِّيَّة السِّياق القرآنيِّ ودلالته على الإعجاز.

٢. جمع مواضع التَّقديم والتَّأخير في القراءات القرآنيَّة.

٣. أثر التَّقديم والتَّأخير في القراءات على معاني الآيات.

٤. إبراز جهود علماء الأمَّة في حفظ آيات القرآن مسندةً كما أُنزِلت.

**مشكلة البحث:**

جمع القراءات الَّتي جاءت بتقديم الألفاظ وتأخيرها في القراءات الشَّاذَّة سواءً صرِّح بالقراءة به شاذًّا أو وُجد في مصحفٍ من المصاحف الَّتي أحرقت كمصحف أبيٍّ أو ابن مسعود، وتحليلها وبيان وجه التَّقديم والتَّأخير فيها.

**نطاق البحث:**

استقراء وجمع مواضع التَّقديم والتَّأخير في الألفاظ من القراءات الشَّاذَّة حسبما ورد في معجم القراءات القرآنيَّة، إعداد: د.أحمد مختار عمر، وَد.عبد العال سالم مكرم، اللَّذين اعتمدا في إعداده على عشرين كتابًا من كتب التَّفسير ومعاني القرآن والقراءات والتَّوجيه(١)، من أوَّل القرآن إلى آخره، مع استثناء ما كان التَّقديم والتَّأخير فيه باختلاف الإعراب فقط دون تقديمٍ فعليٍّ في الألفاظ؛ نحو: (إِنَّما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ)(٢) (فاطر:٢٨)، وكذلك ليس من

(١) معاني القرآن، لأبي زكريَّا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧هـ). معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ). جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمَّد بن جرير الطَّبريِّ (ت ٣١٠هـ). السبعة في القراءات، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ). إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمَّد النَّحاس (ت ٣٣٨هـ). الحجة في القراءات السبع لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ). الحجة في تبيين وجوه شواذِّ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي الموصلي (ت ٣٩٢هـ). الحجة للقراء السبعة، لأبي زرعة عبد الرَّحمن بن محمَّد بن زنجلة (تحوالي ٤٠٣هـ). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمَّد مكِّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ). التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الدَّانيِّ (ت ٤٤٤هـ). التبيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمَّد بن حبيب النَّحويِّ (ت ٤٥٠هـ). الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود الزَّمخشريِّ (ت ٥٣٨هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي عليٍّ الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لأبي عبدالله محمَّد بن عمر الرَّازيِّ (ت ٦٠٦هـ). إملاء ما منَّ به الرَّحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبريِّ (ت ٦١٦هـ). الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمَّد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ). البحر المحيط في التفسير، لأبي حيَّان محمَّد بن يوسف بن عليٍّ الأندلسي (ت ٧٥٤هـ). النَّشر في القراءات العشر، لأبي الخير شمس الدِّين محمَّد بن الجزريِّ (ت ٨٣٣هـ). إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن عبد الغنيِّ الدِّمياطي (ت ١١١٧هـ). غيث النَّفع في القراءات السبع، لأبي الحسن علي بن محمَّد الصَّفاقسي (ت ١١٨٠هـ).

(٢) يُنظَر: الكشَّاف ٣/ ٦١، ومفاتيح الغيب ٢٦/ ٢٣، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٤/ ١٤٨، ١٤٩).

نطاق بحثي القراءات المتواترة؛ نحو: چ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ چ[1](التوبة:١١١)، ولا ما كان التَّقديم والتأخير فيه على مستوى حروف الكلمة؛ نحو: أُنبِّئُ[2](يوسف:٨٧، والرَّعد:٣١).

**منهج البحث:**

اتَّبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائيَّ؛ وذلك بتتبُّع مواضع التَّقديم والتَّأخير في القراءات من خلال المعجم، والمنهج التَّحليليَّ؛ بتحليل هذه الألفاظ، وإبراز دلالاتها على السّياق القرآنيِّ.أمَّا خطوات البحث الإجرائيَّة، فهي:

١. جمع مواضع التَّقديم والتَّأخير في القراءات الشَّاذَّة من خلال المعجم.

٢. توثيقها من الكتب الأصيلة في التَّفسير وكتب معاني القرآن، مع الاكتفاء بمرجعين في الحاشية.

٣. الاسترشاد بأقوال العلماء في كتب التَّفسير، إضافةً إلى ما ذكره الزَّركشيُّ والسُّيوطيُّ من فوائد في هذا الباب.

٤. كتابة الآيات القرآنيَّة المتواترة بالرَّسم العثمانيِّ، وعزوها إلى سورها في المتن بين معقوفتين.

---

(١) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ١/ ٤٣٤، والسبعة في القراءات ص١٣١، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٣/ ٣٢٢ ـ ٣٢٥.

(٢) يُنظَر: السبعة في القراءات ص٣٣٥، والتيسير ص١٦٢، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٤/ ٩٢ ـ ٩٣.

٥. كتابة القراءات الشَّاذَّة بالرَّسم الإملائيِّ الاعتياديِّ.

٦. العناية بعلامات التَّرقيم، وكتابة البحث وفق قواعد الإملاء الحديثة.

**الدِّراسات السَّابقة:**

لم أجد فيما وقفت عليه من المؤلَّفات على دراسةٍ تجمع مواضع التَّقديم والتَّأخير في القراءات القرآنيَّة، أو تُعنى بها عنايةً خاصَّةً، إلَّا بحثًا واحدًا: "ظاهرة التَّقديم والتَّأخير في القراءات القرآنيَّة مقاربةٌ نحويَّةٌ دلاليَّةٌ" للدُّكتور: عمر بوبقار، وهو بحثٌ منشورٌ في مجلَّة الأثر، تصدر عن جامعة قاصدي مرباح ورقلة بالجزائر، العدد ٢٧، ديسمبر ٢٠١٦م(ص٢٩٧-٣٠٣).

وقد جاء بحثه في سبع صفحاتٍ موجَزةٍ تناول فيها دراسة أربعة نماذج للتَّقديم والتَّأخير في القراءات ودلالاتها على السِّياق بشكل موسَّع في كل مثالٍ، وهو بحثٌ شيِّقٌ مفيدٌ في بابه.

غير أنَّ بحثي يختلف عنه في كونه يهتمُّ بجمع أكبر قدرٍ من مواضع التَّقديم والتَّأخير من خلال المعجم الَّذي بدوره اعتمد على استقصاء القراءات من عشرين مرجعًا، وسأعود في كلِّ موضعٍ منها وأتحقَّق منه وأثبته من مصادره الأصيلة، ثمَّ أذكر بإيجازٍ فائدة التَّقديم والتَّأخير بلفظٍ سهلٍ قريبٍ محاولةً ضمَّ ما تشابه إلى بعضه. واللهَ أسألُ أن يوفِّقني لما فيه الصَّواب، وأن يعينني لإتمام هذا البحث.

**خطَّة البحث:** جعلتُ هذا البحث في مقدِّمةٍ وتمهيدٍ ومبحثين وخاتمةٍ، على النَّحو التَّالي:

المقدِّمة: وقد حوت أهمِّيَّة الموضوع، وأهداف البحث، ومشكلته، ونطاقه، ومنهجه، والدِّراسات السَّابقة، وخطَّة البحث.

التَّمهيد:أهمِّيَّة التَّقديم والتَّأخير في السِّياق القرآنيِّ.

المبحث الأوَّل: مواضع التَّقديم والتَّأخير في القراءات.

المبحث الثَّاني: نماذج تطبيقيَّة لدلالات التَّقديم والتَّأخير على معاني الآيات.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته. ويليها المصادر والمراجع.

هذا، وما كان فيه من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان فيه من خطإٍ أو زللٍ فمن نفسي والشَّيطان، واللهَ أسألُ أن يغفر لي ويلهمني الصَّواب، والله المستعان.

## تمهيدٌ

## أهمِّيَّة التَّقديم والتَّأخير في السِّياق القرآنيِّ

يتفاضل الكلام ويتفاوت في ذائقة السَّامع وفهمه بأمرين: المعنى الَّذي احتواه، واللَّفظ الَّذي صاغ هذا المعنى، ونجد أنَّ القرآن بلغ الغاية في كليهما، من ناحية ما احتواه من علومٍ وأخبارٍ وأحوالٍ ومراعاةٍ للمتلقِّي وتناسبٍ للحوادث وصلاحيَّته لكلِّ زمانٍ ومكانٍ إلى قيام السَّاعة، وبلغ الغاية في الذَّوق العربيِّ، والإعجاز البيانيِّ والبلاغيِّ، حتَّى تحدَّى فصحاء العرب على مرِّ العصور أن يأتوا ولو بسورةٍ من مثله فعجزوا عن ذلك، رغم أنَّهم كانوا في التَّنافس في باب اللُّغة والاهتمام بها في أعلى مكانٍ، وفي عداوتهم لرسول الله ﷺ ومحاولتهم إيقافه وثنيه عن الدَّعوة إلى الله ما دفعهم إلى محاولة قتله ومحاربته، وكان الأسهل لهم أن

يستجيبوا للتَّحدي فيأتون بمثله إن قدروا وهم أرباب البيان، فدلَّ ذلك على إعجاز القرآن الكريم من كلِّ جهةٍ.

ثمَّ إنَّ في حفظ الأمَّة لكلام ربِّ العزَّة بكلماته ووقفاته، وتفصيل نطق حروفه وبيانه، وبقاء أغلب قراءاته الَّتي نزل بها إلى يومنا هذا متواترةً باقيةً إلى يوم الدِّين، دليلٌ على كمال الإعجاز، فكلُّ لفظةٍ منه في موضعها الذَّي أراد الله أن تكون فيه، فعكف العلماء على مرِّ العصور يتدارسون آياته، ويتسابقون في استخراج دره ومعانيه، وأُلِّفت المؤلَّفات في كلِّ علمٍ، وما زال على هذا الجهد يتكشَّف لنا عن مزيدٍ من الجمال والجلال، والبلاغة والأسرار.

هذا وإنَّ من الموضوعات الَّتي تناولها العلماء في كتبهم ترتيب الكلام، فجعلوا له قواعد كالمبتدأ يليه الخبر، والفعل يليه الفاعل ثمَّ المفعول، فإن قدِّم شيءٌ من ذلك على الآخر فهو تغيير الرُّتبة وكان لابدَّ لذلك من أثرٍ ونكتةٍ بلاغيّةٍ، وذلك كقولك: نستعينك يا ربَّنا، ثمَّ تقول: إيَّاك نستعين يا ربَّنا، وللتَّقديم والتَّأخير وجهٌ آخرٌ وهو التَّقديم لا على نيَّة التَّأخير، فيُغيَّر في حكمه ويُحوَّل عنه، كالخبر يُبتدَأ به فيكون مبتدًأ؛ نحو قولك: زيدٌ المنطلقُ، ثمَّ تقول: المنطلقُ زيدٌ، وهو التَّقديم المعنويُّ، فعكفوا على حصره تلك المواضع ودراستها في القرآن الكريم وبيان فوائدها.

يقول عبد القاهر الجرجانيُّ: "القول في التَّقديم والتَّأخير، هو بابٌ كثير الفوائد، جمُّ المحاسن، واسع التَّصرُّف، بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعةٍ، ويُفضي بك إلى لطيفةٍ، ولا تزال ترى شِعرًا يروقك مسمعه، ويَلطُفُ لديك موقعه، ثمَّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولَطُف عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللَّفظ عن مكانٍ إلى مكانٍ" إلى أن قال: "واعلم أنَّا لم

نجدهم اعتمدوا فيه شيئًا يجري مجرى الأصل، غير العناية والاهتمام" ثمَّ قال بعد أن ضرب له مثلًا: "إلَّا أنَّ الشَّأن في أنَّه ينبغي أن يُعرَف في كلِّ شيءٍ قُدِّم في موضعٍ من الكلام مثلُ هذا المعنى، ويُفسَّر وجه العناية فيه هذا التَّفسير، وقد وقع في ظنون النَّاس أنَّه يكفي أن يُقال إنَّه قُدِّم للعناية، ولأنَّ ذكره أهمُّ، من غير أن يُذكَر من أين كانت تلك العناية؟ وبم كان أهمَّ؟ ولتخيُّلهم ذلك صَغُر أمر التَّقديم والتَّأخير في نفوسهم، وهوَّنوا الخطب فيه، حتَّى إنَّك لترى أكثرهم يرى تتبُّعه والنَّظر فيه ضربًا من التَّكلُّف، ولم ترَ ظنًّا أزرى على صاحبه من هذا وشبهه"(١).

وهو بذلك وضع الأساس في هذا العلم واستنباط فوائده، وكثر بعده تناول العلماء لهذا الباب في كتبهم، ونجد أنَّ الإمام أبا عبد الله بدر الدِّين محمَّد الزَّركشيَّ (ت٧٤٩ه) في البرهان(٢) قد بلغ الغاية في عنايته بباب التَّقديم والتَّأخير، فتتبَّع أسبابه، وقسَّمه إلى أنواعٍ، وذكر لكلِّ نوعٍ منها فوائد مع التَّمثيل لها بالأمثلة، وتبعه في بحث هذا الباب الإمام جلال الدِّين السُّيوطيُّ (ت٩١١ه)، في الإتقان في علوم القرآن(٣)، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن(٤)،تناول فيهما أسباب التَّقديم والتَّأخير–كذلك–، وذكر أنَّها عشرة أسبابٍ نقلها عن الإمام ابن الصَّائغ في كتابه "المقدِّمة في سرِّ الألفاظ المقدَّمة" وهو كتابٌ مفقودٌ، وقد استفدت

(١) دلائل الإعجاز ٦٠ ٧٤ ٨٠ ١٠ على التَّرتيب.

(٢)البرهان في علوم القرآن ٣ ٢٣٣.

(٣) ٣ ٨٣ ٣

(٤) ٨٧ ١٢.

كذلك من الأسباب الَّتي ذكراها محاولةً ربطها بباب القراءات، وتركت نقلها هنا إذ ليس هذا مجالها، ويمكن أن يُستفاد منها بالرُّجوع إلى الكتب الأصل في ذلك.

أمَّا وجه التَّقديم والتَّأخير في القراءات القرآنيَّة فنجد أنَّ أوَّل من أشار إليه وعدَّه حرفًا من الأحرف السَّبعة هو الإمام أبو محمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦ه)، قال: (والوجه السَّادس: أن يكون الاختلاف بالتَّقديم والتَّأخير؛ نحو قوله: ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ (ق:١٩)، وفي موضع آخر: (وَجَاءَت سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوْتِ))[1].

وغالب ما كان في باب التَّقديم والتَّأخير هو من باب الشَّاذِ لمخالفته سواد المصحف ابتداءً، ثمَّ فقده شرط الإسناد، وأغلب ما وجدته في هذا الباب هو ممَّا نقل عن مصحف ابن مسعود ﷺ ومصحف أبيٍّ بن كعب ﷺ ممَّا بقي ذكره في كتب معاني القرآن أو التَّفسير، ولا إشكال عند العلماء في الاستشهاد به في باب اللُّغة أو التَّفسير أو الأحكام الفقهيَّة، يقول أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد القسطلَّانيُّ (ت٩٢٣ه): "والجمهور على تحريم القراءة به، وأنَّه إن قرأ به غير مُعتقِدٍ أنَّه قرآنٌ بل لما فيه من الأحكام الشَّرعيَّة عند من يحتجُّ بها، أو الأحكام الأدبيَّة فلا كلام في جواز قراءته، وعلى هذا يُحمَل من قرأ به من المتقدِّمين، أو على وجه التَّعليم والوقوف على ما يُروى من علم الخاصَّة، وكذا يجوز تدوينه في الكتب، والتَّكلُّم على ما فيه، فإن قرأ به معتقدًا قرآنيَّته أو موهِمًا ذلك حرُم ذلك عليه"[2].

(١) تأويل مشكل القرآن ٣٧.

(٢) لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/ ١٣٣.

## المبحث الأوَّل: مواضع التَّقديم والتَّأخير في القراءات

وقد استقرأت معجم القراءات القرآنيَّة فوقفت على المواضع التَّالية:

**أوَّلًا: التَّقديم والتَّأخير بحرف العطف:**

أ- ما كان موافقاً لرسم المصحف؛ وهو في موضعين:

❖ قال تعالى: ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾(البقرة:٢٧٩)، عن عاصم بن أبي النَّجود وأبان والمفضل الضَّبِّي: (لا تُظلَمون ولا تَظْلِمُونَ)(١).

❖ ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾(الأنعام:١٤)، عن ابن المأمون عن يعقوب: (وهو يُطْعَمُ ولا يُطْعِمُ)(٢)-والضَّمير هنا يعود إلى غير الله ﷻ-.

ب- ما كان مخالفًا لرسم المصحف؛ وهو في أحدَ عشرَ موضعًا:

❖ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾(البقرة:١٠٦)، عن عبد الله بن مسعود والأعمش: (مَا نُنسِكَ من آيةٍ أو نَنسخْها نجيء بمثلها أو خيرٍ منها)(٣).

❖ ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ (البقرة:٢٢٢)، عن أنس وابن مسعود: (وَلَا تَقْرَبُوا النِّسَاءَ فِي مَحِيضِهِنَّ وَاعْتَزِلُوهُنَّ حَتَّى يَتَطَهَّرْنَ)(٤).

---

(١) يُنظَر: السبعة في القراءات ص٢٠١، والحجة لابن خالويه ٤/ ٣٥٨(٨٥٨).

(٢) يُنظَر: مفاتيح الغيب ١٢/ ٤٠٩، والبحر المحيط ٤/ ٢٥٤، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٢/ ٢٠٩.

(٣) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ١/ ٢٨٤، والحجة للقراء ٢/ ١٠٣، ومعجم القراءات القرآنيَّة ١/ ٣٤٣، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١.

(٤) يُنظَر: الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٨٨، والبحر المحيط ٢/ ٤٢٤، ومعجم القراءات القرآنيَّة ١/ ٣١٥(٦٦٨).

❖ ﴿ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴾ (الأنعام:١١٢)، عن الأعمش: (الجنِّ والإنسِ)[١].

❖ ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (النَّحل:١٩)، عن الأعمش وابن مسعود: (يَعْلَمُ الَّذِي يُبْدُونَ وَمَا يَكْتُمُونَ)[٢].

❖ ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ (النَّحل:١١٢)، عن عبد الله بن مسعود: (فَأَذَاقَهَا اللهُ الخَوفَ والجُوعَ)، وعن أبيٍّ: (لِبَاسَ الخَوفِ والجُوعِ)[٣].

❖ ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ﴾(الكهف:٢٦)، عن عيسى: (أَسْمَعَ بِهِ وَأَبْصَرَ)(٤ على أنَّها فعلٌ ماضٍ لا فعل أمرٍ أو تعجُّبٍ.

❖ ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ (طه: ٣١-٣٢)، عنأبيٍّ بن كعبٍ: (أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي واشْدُدْ بِهِ أَزْرِي)[٥].

❖ ﴿ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ (الفتح:٢٦)، عن عبد الله بن مسعود، والحارث بن سويد التَّيميِّ: (وَكَانُوا أَهْلَهَا وَأَحَقَّ بِهَا)[٦].

---

(١) يُنظَر: الجامع لأحكام القرآن ٧/ ٦٧ ،ومعجم القراءات القرآنيَّة ٧/ ١٢( ٢٣١٣).

(٢) يُنظَر: البحر المحيط ٧/٦ ٥ ،ومعجم القراءات القرآنيَّة ٧/ ١١( ٩ ٤٢.

(٣) يُنظَر: الكشَّاف ٢/ ٤٠٥،والبحر المحيط ٦/ ٦ ،ومعجم القراءات القرآنيَّة ٧/ ٣( ٤٤٣).

(٤) يُنظَر: البحر المحيط ٦/ ١ ،ومعجم القراءات القرآنيَّة ٣/ ٩٩٨ ٢ ٤.

(٥) يُنظَر: الكشَّاف ٣/ ٢،ومعجم القراءات القرآنيَّة ٧/ ٢٠٢٥( ٣ ٥.

(٦) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٦٨ ،وجامع البيان للطَّبريِّ ٢٢/ ٢ ،ومعجم القراءات القرآنيَّة ٤/ ٤٤٩ ( ٨٥٣).

❖ ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ (الجمعة:١١)، عن ابن مسعود: (وَإِذَا رَأَوْا لَهْوًا أَوْ تِجَارَةً)(١).

❖ ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ ﴾ (البيِّنة:١)، عن عبد الله بن مسعود: (لَمْ يَكُنِ المُشْرِكُونَ وَأَهْلُ الكِتَابِ مُنفَكِّين)(٢).

❖ ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ (الإخلاص:٣)، عن رؤبة: (لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِد)(٣).

**ثانيًا: التَّقديم والتَّأخير في الألفاظ:**

❖ ﴿ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾(البقرة:٦١)، عن أبيٍّ: (اهْبِطُوا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَاسْكُنُوا مِصْر)(٤).

❖ ﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ ﴾ (البقرة:٢٠٤)، عن ابن عبَّاسٍ: (وَاللهُ يَشهَدُ)(٥).

❖ ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ﴾ (آل عمران:٧)، عن أبيٍّ، وابن عبَّاسٍ، وطاووس: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)(٦).

---

(١) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ١٠١، وجامع البيان في تأويل القرآن ٢٣/ ١٠٧، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٦/ ٢٤١ (٢٤٤).

(٢) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٨٨، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٤٠، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٧/ ٤٤ (١٠١٣).

(٣) يُنظَر: صحيفة هدبة، وشاذِّ القراءات ص ٣٠١، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٥/ ٦١٢ (١٠٢٣).

(٤) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ١/ ٤٣، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٧/ ٢٠٩ (١).

(٥) يُنظَر: الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١٠١، ومعجم القراءات القرآنيَّة ١/ ٣٠٠(٥٩٦).

❖ ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ (الأعراف:١٤٩)، عن أبيٍّ، وعبد الله: (قَالُوا رَبَّنا لَئِن لَمْ تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا)[٢].

❖ ﴿ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ﴾ (يونس:٧١)، عنأبيٍّ: (وَادْعُوا شُرَكَاءكُم ثُمَّ اجْمَعُوا أَمْرَكُم)[٣].

❖ ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ﴾ (الكهف:٤٤)، عنأبيٍّ: (الوَلَايَةُ الحَقُّ لله)[٤].

❖ ﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾(الكهف:٦٣)، عن عبد الله: (أَن أَذْكُرَهُ إِلَّا الشَّيطَان)[٥].

❖ ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (الأنبياء:٣٧)، عن ابن مسعود: (خُلِقَ العَجَلُ مِن الإنسَانِ)[٦].

---

(١) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ١/ ٣٩١، وجامع البيان للطَّبريِّ ١٧/ ٢٠٢، ومعجم القراءات القرآنيَّة ١/ ٣٣٧).

(٢) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٤٣، وجامع البيان للطَّبريِّ ١٣/ ١١٣، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٢/ ٢٢١ (٢٧٤).

(٣) يُنظَر: المحتسب ١/ ٣١٤، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٢/ ٣٦٢ (٣٤١٣).

(٤) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ١٤٢، والحجة لابن خالويه ٢٢٥، ومعجم القراءات القرآنيَّة ١/ ١٠٣ (٤٣١).

(٥) يُنظَر: البحر المحيط ٧/ ٢٠٣، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٣/ ١١ (٤٣٥).

(٦) يُنظَر: البحر المحيط ٧/ ٤٣٠، ومعجم القراءات القرآنيَّة ٥/ ٢٧٣ (٦٠١).

❖ ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ ﴾ (القصص:٩)، عن ابن مسعود: (لَا تَقْتُلُوهُ قُرَّة عَيْنٍ لِي وَلَك)[١].

❖ ﴿ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ ﴾ (القصص:٢٨)،عن ابن مسعود: (أَيَّ الأَجَلَينِ مَا قَضَيْتُ)[٢].

❖ ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ ﴾ (ص:٣٩)، عن ابن مسعود: (هَذَا فَامْنُن أَوْ أَمْسِك عَطَاؤُنَا)[٣].

❖ ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴾ (غافر:٣٥)، عن ابن مسعودٍ: (على قلب كلِّ متكبِّرٍ)[٤].

❖ ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ﴾(ق:١٩)، عن أبي بكر الصِّدِّيق، وسعيد بن جبير، وشعبة، وطلحة: (وَجَاءَت سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوْتِ)(٥)، وعن ابن مسعود بلفظ: (سكرات)[٦].

---

(١) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠٢،والكشَّاف ٣/ ٩٣ ،وعجم القراءات القرآنيَّة ٣/ ٢٥٢ (١٤).

(٢) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٠ ،والكشَّاف ٣/ ٤٠ ،وعجم القراءات القرآنيَّة ٣/ ٥٠ (٦٥ ٤-٦٦ ٤).

(٣) يُنظَر: الكشَّاف ٤/ ٩٦ ،وعجم القراءات القرآنيَّة ٤/ ٢٣١ (٥ ٧٣).

(٤) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٣ ،وجامع البيان للطَّبريِّ ١٢/ ٣ وعجم القراءات القرآنيَّة ٨/ ٢ (٧٧٩٦).

(٥) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٧٨ ،وجامع البيان للطَّبريِّ ٢٢/ ٣٤ ،وعجم القراءات القرآنيَّة ٤/ ٤٧ (٨٥٨٧).

(٦) يُنظَر: الكشَّاف ٤/ ٣ ،والبحر المحيط ٩/ ٤٣،وعجم القراءات القرآنيَّة ٤/ ٤ (٨٥٨٦-٨٥٨٧).

❖ ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ ﴾ (نوح:٢٥)، عن ابن مسعود: (مِنْ خَطِيئَاتِهِم مَا أُغْرِقُوا)[1].

❖ ﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴾ (المزَّمِّل:١٧)، عن ابن مسعود، وعطيَّة: (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا إِن كَفَرْتُمْ)[2].

## المبحث الثَّاني

## نماذج تطبيقيَّة لدلالات التَّقديم والتَّأخير على معاني الآيات

أشير أوَّلًا إلى أنَّ التَّقديم والتَّأخير بالواو خلافٌ قديمٌ بين البصريِّين الَّذين رأوا عدم إلزام التَّرتيب بل هي لمطلق الجمع فتفيد معنًى واحدًا قُدِّمت أو أُخِّرت، والكوفيِّين الَّذين رأوا إفادتها للتَّرتيب، فهي كالفاء عند البصريِّين[3].

قال سيبويه: "يجوز أن تقول: مررت بزيد وعمرٍو، والمبدوء به في المرور عمرٌو، ويجوز أن يكون زيدًا، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالةٍ واحدةٍ"[4]، ويقول: "فالواو في قولك مررت بعمرٍو وزيدٍ، وإنَّما جئت بالواو لتضمَّ الآخر إلى الأوَّل وتجمعهما، وليس فيه

(١) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ١/ ٨٩، وإعراب القرآن للنَّحاس ٢/ ٤٨٠، وبحر المحيط ٨/ ٢، ومعجم القراءات القرآنيَّة ١٠/ ٢٩ ٩٤).

(٢) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ١، وإعراب القرآن للنَّحاس ٤/ ١٤، ومعجم القراءات القرآنيَّة ١٠/ ٣٠٢ ٣٠٨ ٩٦).

(٣) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني ص ٤٥٧.

(٤) الكتاب ١/ ٤٣.

دليلٌ على أنَّ أحدهما قبل الآخر"[1].

وقد رجَّح ابن هشامٍ كونها تفيد التَّرتيب؛ قال: "وقول بعضهم إنَّ معناها الجمع المطلق غيرُ سديدٍ، لتقييد الجمع بقيد الإطلاق، وإنَّما هي للجمع لا بقيدٍ، وقول السِّيرافي إنَّ النَّحويِّين واللُّغويِّين أجمعوا على أنَّها لا تفيد التَّرتيب مردودٌ، بل قال بإفادتها إيَّاه قطرب، والرَّبعيُّ، والفرَّاء، وثعلب، وأبو عمر الزَّاهد وهشام، والشَّافعيِّ"[2].

فالخلاف إذن في حرف الواو واقعٌ في كتب أهل اللُّغة، وعند استقراء ما جاءت فيه قراءتان بالتَّقديم والتَّأخير من القراءات نرى اختلاف آراء العلماء في ذلك، فمنهم من يرى أنَّ المعنى في ذلك واحدٌ، فيأتون بعباراتٍ نحو: "أن يكون التَّقديم كالتَّأخير؛ لأنَّ الواو لا توجب التَّرتيب إنَّما تؤذن بالجمع"[3]، ومنهم من جوَّز أن تكون الواو فيها لترتيبٍ مقصودٍ، ومنهم أبو عليٍّ الفارسيُّ حيث قال: "لأنَّ العطف بالواو يجوز أن يراد به التَّقديم"[4]، ومثله ابن أبي مريم والكرماني[5]، وخلص د.عبد العزيز الحربي في ذلك إلى قوله: "فإذا تبيَّن أنَّ الواو لا تكون للتَّرتيب باطِّرادٍ، بل تكون له ولغيره، وجب حملها في كلِّ مقامٍ على حسبه"[6].

---

(١) المصدر نفسه ٦/ ٢١.

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ١/ ٤.

(٣) كتاب المختار ١/ ٨٥. ويُنظَر: الكشف ١/ ٤١٣، وشرح الهداية ٢ ٣ ٤

(٤) الحجة في علل القراءات السبع ٣/ ١٥٩.

(٥) يُنظَر على التَّرتيب: كتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ١/ ٣٩، ومفاتيح الأغاني ١ ٠ ٢

(٦) توجيه مشكل القراءات العشريَّة ص ٣ ١

فعلى ذلك وجب أن يكون تناول كلِّ موضعٍ بالدِّراسة حسب سياق الكلام، وممَّا وقفت عليه أثناء استقرائي لمواضع التَّقديم والتَّأخير، قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء: ٩٠)، وقد وردت فيها أربع قراءات(١) ولكن لم يتقدَّم في أيٍّ منها كلمة الرَّهب على الرَّغب، ومثلها في سورة اللَّيل: ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ (اللَّيل:٣)، فيها أربع قراءات(٢)-كذلك- ولم يكن في أيٍّ منها تقديمٌ أو تأخيرٌ، فدلَّت على أنَّ ورود قراءة التَّقديم في بعض المتعاطفات مقصودٌ لذاته، يفيد معنًى أو لطيفةً يجتهد المرء لاستنباطها مادامت لم تخالف لغةً ولا قولًا صحيحًا، وفي ذلك يقول الجرجاني: "وكلامٌ كثيرٌ قد جرى على ألسنة النَّاس وله مضرَّةٌ شديدةٌ وثمرةٌ مُرَّةٌ، فمِن أَضَرِّ ذلك قولُهم: (لم يدع الأوَّل للآخر شيئًا)، قال: فلو أنَّ علماء كلِّ عصرٍ مذ جرت هذه الكلمة في أسماعهم تركوا الاستنباط لما لم ينته إليهم عمَّن قبلهم، لرأيت العلم مُخْتَلًّا"(٣).

والأصل في باب التَّقديم أن يُقَدَّم ما ذكره أهمُّ، وفي باب القراءات المتواترة فكلُّ لفظةٍ معنيَّة بذاتها في موضعها الَّذي وصلتنا به، قائمٌ الإعجاز بها، أمَّا في الشَّاذَّة فهي في غالبها قراءات تفسيريَّة، نستنبط منها معانٍ بلاغيَّةً أو فوائد نحويَّةً أو تنوُّعًا في الأساليب ونحو ذلك من غير القول بكونها قرآنًا، ومن ذلك ما يلي:

(١) يُنظَر: معجم القراءات القرآنيَّة ٣/ ٢٧٤.

(٢) يُنظَر: معجم القراءات القرآنيَّة ٧/ ٤٠٦ ـ ١٠٠.

(٣) دلائل الإعجاز ٢.

❖ **قدِّمت بعض الألفاظ لأهمِّيتها ولفت الانتباه إليها؛ وذلك نحو:**

- ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ﴾ (البقرة:٦١) ففيه إشارةٌ إلى **التَّعجيب** من حالهم حيث طلبوا استبدال الَّذي هم فيه من تنعُّمهم بالمنِّ والسَّلوى إلى ما هو أدنى منه، فقُدِّم بيان أنَّ الله استجاب طلبهم وأُخِّر مكان نزولهم؛ سواءً كانت مصر المعروفة، أو أيَّ مصرٍ من الأمصار على اختلاف المفسِّرين، وإن كانت القراءة الشَّاذَّة تدلُّ على أنَّ المراد مصر المعروفة(١).
- (أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي واشْدُدْ بِهِ أَزْرِي) (طه:٣١-٣٢)، فهو إذا أشركه في أمر الرِّسالة فقد اشتدَّ أزره به وقوي على بلوغ مطلوبه، ويلاحظ فيه كذلك **التَّشريف**.
- (لَا تَقْتُلُوهُ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) (القصص-٩)، فهم إذا أبقوه حيًّا ابتداءً استطاعوا بعد ذلك أن يتَّخذوه ولدًا.
- (وَكَانُوا أَهْلَهَا وَأَحَقَّ بِهَا) (الفتح:٢٦)، ففيه زيادة **اختصاصٍ** ودلالةٍ على أنَّهم أهل كلمة الإخلاص والتَّوحيد.
- (لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِد) (الإخلاص:٣)، فيه دلالةٌ على **التَّرتيب**، فالله ﷻ لم يُولَد أوَّلًا، ولم يكن له ولدٌ لاحقًا، فهو الأوَّل ليس قبله شيءٌ، وهو الآخر ليس بعده شيءٌ سبحانه في علاه وقدسيَّته.

(١) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٤٣

❖ **الاحتجاج للقراءة المتواترة-ممَّا ورد فيه قراءتان فأكثر- بالشَّاذَّة، وذلك نحو:**

- (مَا نُنسِكَ من آيةٍ أو نَنسخْها نجيء بمثلها أو خيرٍ منها) (البقرة:١٠٦)، فلفظ (نُنسِك) فيه حجَّةٌ للقراءة المتواترة: ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ وفيه زيادة **بيان**، كما أنَّه يلاحظ**التدَّلِّي** من (النِّسيان) وهو المحو أو ترك الإنزال بالكلِّيَّة إلى (النَّسخ) وهو التَّغيير والتَّبديل، وكذلك **التَّرقِّي** من (مثلها) إلى (خيرٍ منها)[1].
- (قَالُوا رَبَّنا لَئِن لَمْ تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا) (الأعراف:١٤٩)، فيه حجَّةٌللمتواترة: ﴿لَئِن لَّمۡ تَرۡحَمۡنَا رَبَّنَا وَتَغۡفِرۡ لَنَا﴾، وأفادت الاستعطاف بتقديم النِّداء: (ربَّنا)، فالرَّبُّ هو النَّاظر في أمر عبيده المالك لهم، فتوجَّهوا بالخطاب مستفتحين ذلك بالتَّرجِّي والتَّعطُّف يدعون خوفًا من عظم ذنبهم[2].
- (وَادْعُوا شُرَكَاءكُم ثُمَّ اجْمَعُوا أَمْرَكُم) (يونس:٧١)، فهذه القراءة حجَّةٌ للمتواترة بنصب ﴿ شُرَكَآءَكُمۡ ﴾، فهي حجَّة لمن قال أنَّ المعنى على إضمار (وادعوا).
- (الوَلَايَةُ الحَقُّ لله) (الكهف:٤٤)، حجَّةٌ لمن قرأ برفع ﴿ ٱلۡحَقُّ ﴾ على أنَّها صفةٌ للولاية، فيكون المعنى: هنالك الحكم الحقُّ لله، كقوله تعالى: ﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِ ﴾ (الفرقان:٢٦).

---

(١) يُنظَر: معاني القرآن للفرَّاء ١/ ٤٨، والحجة لابن خالويه ١/ ١٠٤، والحجة لابن زنجلة ١/ ٥٥

(٢) يُنظَر: الحجة لابن خالويه ١/ ٨٩

❖ **زيادة البيان وتفسير معنى الآية:**

- (وَاللَّهُ يَشهَدُ عَلَى مَا فِي قَلْبِه) (البقرة:٢٠٤)، أي أنَّ الله يعلم ما في قلبه وأنَّه كاذبٌ، فأسند الفعل إلى الله ﷻ، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ الله﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴾ (غافر:١٩) وفي القراءة المتواترة﴿ وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ ﴾ بإسناد الفعل إلى المنافق فهو مراءٍ كاذبٌ على اللهُ مجترئٌ عليه سبحانه[١].
- (وَلَا تَقْرَبُوا النِّسَاءَ فِي مَحِيضِهِنَّ وَاعْتَزِلُوهُنَّ حَتَّى يَتَطَهَّرْنَ) (البقرة:٢٢٢)، فقد أوضح العلماء الأحكام المتعلِّقة بهذه الآية، والاعتزال والقرب هنا إنَّما المراد به ترك وطئها فترة حيضها.
- (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) (آل عمران:٧)، فيها دليلٌ على قول من قال أنَّ الرَّاسخين في العلم آمنوا بكلِّ ما جاء من عند الله علموا تفسيره أو لم يعلموا، فجاءت هذه القراءة تقويةً لقول من قال إنَّ الواو هنا للاستئناف لا للعطف، وهو ما رجَّحه الطَّبريُّ في تفسيره[٢].
- (وَجَاءَت سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوْتِ) (ق:١٩)، فتُأوَّل كملة (الحق) على هذه القراءة إلى معنيين: فإمَّا أن يراد بها الله ﷻ أي: وجاءت سكرة الله بالموت، أو يكون المراد بها الموت؛

(١) يُنظَر: ظاهرة التقديم والتأخير في القراءات القرآنية ص٧.

(٢) يُنظَر: جامع البيان للطَّبريِّ ٢٠/٤٦، والبحر المحيط ٩/٣.

أي: جاءت سكرة الموت بالموت، فأضيف الشَّيء إلى نفسه، نحو: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ (الواقعة:٩٥)، وتكون بذلك مؤيِّدة للمتواترة على معنى، فالمعنى فيها على تأويلين: **الأوَّل**: وجاءت سكرة الموت بأمر الآخر الَّذي هو حقٌّ، و**الثَّاني**: وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت، فتكون القراءة الشَّاذَّة مؤيِّدةً لهذا المعنى(١).

❖ **مناسبة سياق الآية:**

- (لِبَاسَ الخَوفِ والجُوعِ) (النَّحل: ١١٢)، فيها مراعاة **التَّناسب** في سياق الآية، فبدأ بمقابل ما بدأ به أوَّلًا، فالأمن يقابله الخوف، والرِّزق يقابله الجوع، قال تعالى: ﴿ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ ﴾ النحل:١١٢.
- (وَإِذَا رَأَوْا لَهْوًا أَوْ تِجَارَةً) (الجمعة:١١)، أخَّر كلمة (تجارةً) حتَّى تكون الأقرب إلى عود الضَّمير في (إليها) .

❖ **تنوُّع الضَّمائر وإفادة المعاني:**

- (لا تُظلَمون ولا تَظْلِمُونَ) (البقرة:٢٧٩)، ففي القراءة الشَّاذة تطمينٌ وتهدئةٌ لنفس التَّائب عن الرِّبا إذا علم أنَّه لن يُظلَم بمطلٍ ولا بنقصان رأس ماله، ومن ثمَّ يُمنَع هو عن الظُّلم. وفي القراءة المتواترة بتقديم اسم الفاعل موافقةٌ للسِّياق قبلها﴿ تَظْلِمُونَ ﴾(٢).

(١) يُنظَر: جامع البيان للطَّبريِّ ٢/٣٤٢ ،وإعراب القرآن للنَّحاس ١/٥٠٤،والجامع لأحكام القرآن ٣/١٢٧.

(٢) يُنظَر: إملاء ما منَّ به الرَّحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ١/١١٧ ،والبحر المحيط ٢/٦٧

- (وهو يُطْعَمُ ولا يُطْعِمُ) (الأنعام:١٤)، فالضَّمير هنا عائدٌ على آلهتهم الَّتي عبدوها من دون الله، وفيها وفي المتواترة تجنيس التَّشكيل، حيث إنَّ الكلمتين افترقتا من ناحية التَّشكيل(١).
- (أَسْمَعَ بِهِ وَأَبْصَرَ)(الكهف:٢٦)، جاءت بصيغة الفعل الماضي، فأخبرنا الله أنَّه أسمع عباده وأبصرهم بمعرفته، وقدَّم السَّمع **لشرف** القرآن، حيثُ أنزل الله عليهم كلامه يُتلَى إلى يوم القيامة فيسمعون فيه صفات الله وأسماءه ويلمسون قدرته وإعجازه فيعرفونه ويعبدونه حقَّ عبادته.

❖ **تقديم الأقدم زمانًا:**

- (الجنِّ والإنسِ) (الأنعام:١١٢)، فالجنُّ أقدم إيجادًا في الزَّمان من الإنسان، وحملًا على نظيراتها، فقد تقدَّم ذكر الجنِّ على الإنس في اثني عشر موضعًا في القرآن، وقدِّم الإنس على الجنِّ في ستَّة مواضع، منها هذا الموضع في القراءة المتواترة، وتقديمهم في هذه الآية لأنَّها تتحدَّث عن أعداء الرُّسل، فالنَّاس منهم المكذِّبون الَّذين يؤذون أنبياء الله ورسله فتقدَّم لذلك ذكرهم.

(١) يُنظَر: مفاتيح الغيب ٢/ ٩ ٤،والبحر المحيط ٤ ٣ ٤

❖ **مراعاة الرُّتبة في ترتيب الكلمات:**

- (أَن أَذْكُرَهُ إِلَّا الشَّيطَان)(الكهف:٦٣)، فالتَّقديم هو في القراءة المتواترة، وفيها حسن أدبٍ مع اللهَّ، حيث قدَّم سبب النِّسيان ونسبه إلى الشَّيطان بوسوسته، وفي الشَّاذَّة رُتِّب الكلام على التَّفسير.
- (فَكَيْفَ تَتَّقُونَ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا إِن كَفَرْتُمْ)(المزَّمِّل:١٧)، فجاءت على أصل الكلام وتفسِّر المتواترة.

## الخاتمة

**في ختام هذا البحث، فهذه أهمُّ النَّتائج الَّتي توصَّلتُ إليها:**

١. أنَّ الغالب في هذا الباب يعدُّ من القراءة التَّفسيريَّة.

٢. تضمَّنت القراءات بالتَّقديم والتَّأخير تغييراتٍ نحويَّةً أثَّرت في المعنى وفي اختلاف الواقع الإعرابيِّ.

٣. تنوَّعت الفوائد الَّتي أفادتها قراءة التَّقديم والتَّأخير بين بلاغيٍّ ونحويٍّ ودلاليٍّ.

٤. التَّقديم والتَّأخير بواو العطف يفيد التَّرتيب إن اقترن بقرينةٍ تدلُّ عليه، أو راعى معنًى بلاغيًّا.

٥. تأتي القراءة الشَّاذَّة فتؤيِّد وجهًا تفسيريًّا على الآخر، أو تكون حجَّةً لقراءةٍ متواترةٍ.

٦. جمعتُ في هذا البحث ثمانيةً وعشرين موضعًا من مواضع التَّقديم والتَّأخير في الألفاظ، منها ثلاثة عشر موضعًا بحرف العطف، والبقيَّة بالتَّقديم والتَّأخير في الألفاظ وقد يصحبها تغيير في صيغة اللَّفظ.

**توصيات البحث:**

أوصي نفسي والباحثين بالمداومة على البحث العلميِّ، وخدمة القرآن الكريم، ومن الموضوعات الَّتي يمكن دراستها:

١. اختلاف الإعراب وأثره في تعدد معاني الآيات.

٢. القراءات الشَّاذَّة نشأتها وأثرها على المستوى الفقهي، والعقدي، والصَّوتي، والنَّحوي.

٣. أنوع الأغراض البلاغيَّة في القراءات.

هذا ما تيسَّر لي كتابتُه وبحثُه في هذه الوريقات، فما كان فيه من صوابٍ فمن الله وحده، وبتوفيقه وفضله، وما كان فيه من خطإٍ فمن نفسي والشَّيطان، وأستغفر الله العظيم من كلِّ زللٍ أو خطلٍ، والحمد لله في البدء والختام.